

مدرسة البصرة

البصرة:

موقعها - تاريخها - أهميتها

قبل ان ندرس أهم اراء نحاة البصرة يجدر بنا ان نعرف بالبصرة كمدينة تاريخية لها موقعها المطل على الخليج العربي وموقعها الاخر هو وقوعها عند التقاء نهري دجلة والفرات وفائدة هذا الموقع الاستراتيجي هو وفود الكثير من الداخلين في دين الاسلام مما جعلها موقعا عمليا بالإضافة الى موقعها الجغرافي المهم.

وكانت تسمى قديما (بالسرة) في العصور القديمة ويدل هذا على قدمها وهي أقدم من بغداد والكوفة وعند ما فتحها المسلمون دخل مع الجيش الفاتح الكثير من المسلمين القراء وقبائلهم العربية الاصلية القادمة من الجزيرة العربية التي تحمل العادات اللغوية العربية الاصلية وفصاحة الكلام.

ونشطت البصرة ثقافيا عن طريق هؤلاء القراء وتطورت البصرة عمرانيا عن طريق بناء المسجد الجامع. ودار الامارة وعقد سوق المبرد الذي يتجمع فيه الشعراء لإلقاء قصائدهم وتطور هذا المبرد لكي يكون تجمعا ليس للشعراء فحسب بل أصبح يضم حلقات عملية اخرى مثل دراسة الغريب والالفاظ والنحو واللغة والفقه.... الخ من العلوم وتكونت ثقافات في البصرة متعددة بسبب اختلاط مختلف الجنسيات الاخرى غير العربية مثل الفارسية والهندية والسريانية وبعض الجنسيات الاخرى القادمة عن طريق الخليج للسفر ، والتجارة.

- اهم المركز الحضارية في البصرة:

بالإضافة الى أهمية الموقع الجغرافي للبصرة ، والتنوع العرقي والامتزاج الثقافي بها ، فإن لها مقومات أخرى جعلت منها أشهر مدينة عراقية ، ومن تلك المقومات نذكر :

- المسجد الجامع:

أسسه عتبة بن غزوان عند تمصيره للبصرة وكان يقع المسجد وسط المدينة فيأتي إليه المسلمون لأداء الصلاة وهؤلاء المسلمون من طبقات مختلفة منهم القراء واهل اللغة واهل النحو وفقهاء.... الخ وبعد اداء الصلاة يتجمع هؤلاء العلماء كل حسب اختصاصه للتباحث في مختلف العلوم ومنها النحو فتكونت حلقات دراسية يرأسها أحد العلماء المعروفين. ومن هذه الحلقات:

١- حلقة الحسن البصري(ت ١١٠هـ) كان الحسن البصري أحد القراء المشهورين ومن فقهاء البصرة ويتمتع بقوة الفصاحة والبيان والحجة لذلك وفد اليه الكثيرون من المسلمين الذين تعلموا على يديه.

٢-مجلس واصول بن عطاء (ت ١٣١هـ): هو أحد طلبة الحسن البصري وطرده الحسن لإثارته اقوالاً جدلية عقلية تخرج عن بعض اصول الدين الاسلامي مما ادى الى تكوين مذهب المعتزلة وكون مجلسا خاصا به.

٣-مجلس ايوب السختياني وهو الزهاد من المشهورين بالفقه والورع واصبحت له مكانة عملية بين متبعيه.

٤-مجلس حماد بن سلمة (ت١٦٥هـ): وهو محدث فصيح ومن متقدمي النحاة كان يقول:(من لحن في حديثي فقد كذب علي) وكان يصحح الحديث ويرويه لطلبته ويعني بألفاظه وسنده وتفسير معانيه واحكامه.

٥-مجلس أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) وهو أحد القراء السبعة والعربي الوحيد فيهم ومن أوائل النحاة ومن علماء اللغة المشهورين.

٦-مجلس الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ): وهو أشهر المجالس وازدحم فيه الدارسون وكانت حلقاته أعظم حلقة في اللغة والنحو والقراءات والعلوم الاخرى.

ثانيا: المربد:

يشبه المربد (سوق عكاظ) الذي كان في الحجاز إبان العصر الجاهلي ، وهما سوقان للتبادل التجاري ، وكان المربد سوقاً للإبل ، ويسمى بسوق الإبل ، والمربد في اصلها اللغوي الموضع الذي تحبس فيه الابل والغنم وبعد ذلك تطور حتى اجتمع فيه الشعراء لإلقاء قصائدهم ، وبعد ذلك تطور ليكون مجمعا علميا لأهل المدينة ، والبادية ، وتطور ليكون ليس مجلسا شعريا فقط ؛ وانما تحول الى مجالس في اللغة ، والنحو ، والشعراء ، وعلوم اللغة ، إذ اصبح ملتقى لرواة الشعر ، والقصاص أو الشعراء ، والخطباء واللغويين على جموع الناس بضاعتهم الأدبية واللغوية ، ويستعرضون مواهبهم وكفاءتهم أمام الناس ، فيتعدى صيتهم في البصرة وضواحيها فيشتهر كل من نال إعجاب الناس ورضاهم ، وهكذا كانت هذه السوق مصدرا ثقافيا مهما ، ورافدا من روافد اللغة .